من سماءٍ وارضٍ وجبالٍ وشجرٍ وغير ذلك و وصفها بالطاعة لامره وبالاباية لقبول عرضه واسجد له كل شئ
لانه تجلى لكل شئ واوحى لكل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا فقالتا اتينا
طائعين فاوحى فى كل سماءٍ امرها والارض كذلك اوحى لها واوحى ربك الى النحل واوحينا اليك يعنى
محمدًا بالخطاب روحًا من امرنا فعمّ وحيه الجميع ولكن بقى من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع
السميع فمن اعجب الاشياء وصف السامع والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل وما رجع وان فهم
فالجحد من صفة النفوس اذا ابت كالنار تحرق بالقبول وان خبت لولا وجود الاختيار وجبرها فيه
لما ابت النفوس اذا ابت قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكذلك
يقول لجلودهم لم شهدتم فتقول الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ فعمّت فكانت الجلود اعلم بالامر
ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرّى غير الانسان عن مجموع حده فى الحيوانية والنطق
فمن فاته الشهود لقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تره قل الله اعلم بما خلق وارض الانسان جسده
وقد شهد عليه بما عمل اترّاه شهد بما لم يعلم اتراه علم من غير وحى الهى جاءه من عند الله كما نشهد نحن
على الامم بما اوحى به الينا من قصص انبيائه مع اممهم فيشهد الشخص بما لم يرا اذا اتاه الخبر
الصادق فالكل قد اوحى اليه الذى اوحى به فكله ناطق فانظر فما فى كونه غيره فهو وجود الخلق
والخالق فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان العالم كله مكشوف له ما ثم ستر
ولا حجاب بل كله ظاهر مبين فيعلم الحق دون شك وسره فى الحشى دفين فيوحى بالتكوين
فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذى لا ريب فيه كشهادة
خزيمة فاقامه رسول الله صلى الله عليه فى شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة
بالوحى اتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ
الله علينا لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اذ لم يقبل الجامع للقران آية منه الا بشهادة رجلين
فصاعدًا الا آية لقد جاءكم رسول من انفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده واما
التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كل من ذوق له مثال مضروب فيفهم
منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة الا فى الذوق المشترك الذى يمكن
الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذى حس ادرك ذلك ادرك ذلك المخبر عنه

مطلب ثبوت آية بشهادة خزيمة واحده

بحسه

بحسه وعرف اللفظ الذى يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك اذا تلى علينا القرآن انا قد
سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه الله قد سمع كلام الله واين موسى منا فى هذا السماع فعلى مثل هذا
تقع الاخبار الذوقية فان الذى يدركه من يسمع كلام الله فى نفسه من الله برفع الوسايط ما يمكن ان
يساوى فى الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان الواحد صاحب الواسطة هو مخير فى الاخبار بذلك
عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وكذا جاء فى القرآن قال تعالى فى اضافة الكلام اليه
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وقال فى اضافة الكلام
الى الواسطة والمترجم فقال مقسمًا انه يعنى القران لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين و
قال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فان فهمت عن الاله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم
جليل وكذلك ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فاضاف الحدوث الى كلامه فمن فرق بين الكلام و
المتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما اسمع الرحمن كلامه بارتفاع الوسايط الا ليتمكن
الاشتياق فى السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم اشد ولا سيما و
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه
به فتشوق النفوس الى رؤيته واما العقول فبين واقف فى ذلك موقف حيرة فلم يحكم او قاطع بان الرؤية
محال لما فى الابصار من التقييد العادى فتخيلوا ان ذلك التقييد فى رؤية الابصار امر طبيعى ذاتى
لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم احالة ذلك بقوله لا تدركه الابصار وللابصار
ادراك وللبصاير ادراك وكلاهما محدث فان صح ان يدرك بالعقل وهو محدث صح او جاز ان
يدرك بالبصر لانه لا فضل لمحدث على محدث فى الحدوث وان اختلفت الاستعدادات فجاز على
كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعداد الذى قيل فيه انه ادرك الحق بنظره الفكرى فاما ان
ينفوا ذلك نفيًا جملة واحدة واما ان يجوزوه جملة واحدة واما ان يقفوا فى الحكم فلا يحكمون فيه
باحالة ولا جواز حتى ياتيهم تعريف الحق نصًا لا يشكون فيه او يشهدونه من نفوسهم واما الذى
يزعم انه يدركه عقلا ولا يدركه بصرًا فمتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقايق على ما
هى عليه فى نفسها كالمعتزلى فان هذه رتبته ومن لا يفرق بين العادية والطبيعية فلا ينبغى ان
يتكلم معه فى شئ من العلوم ولا سيما علوم الاذواق وما شوق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)